

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
[الأحقاف: ١٥].

(لماذا الدورة التأهيلية للحياة الزوجية؟)

هذه الدورة لأسباب ثلاثة: (ليرضى الله - لأن الإسلام يدعونا إلى دعم الزواج والأسرة - لأن الواقع يستصرخنا لدعم الزواج والأسرة)

- السبب الأول: ليرضى الله.

- السبب الثاني: لأن الإسلام يدعونا إلى دعم الزواج والأسرة.

وذلك من خلال القرآن والسنة والفقه الإسلامي.

• القرآن الكريم: ورد الحديث عن الأسرة في القرآن الكريم في (١٤٦) آية، تحدثت هذه الآيات عن النكاح والصدّاق والحمل والإرضاع والطلاق والعِدَد وحقوق الوالدين وصلة الأرحام... وغيرها من المواضع الكثيرة المتعلقة بالزواج والأسرة.

ثم إن هناك سوراً في القرآن الكريم حملت عناوين للزواج والأسرة، أو كانت مواضيعها الأساسية تدور على الزواج والأسرة:

- فسورة "الطلاق" واضحة الدلالة على علاقتها بالأسرة.
- وسورة "النساء" فيها الكثير من أحكام الأسرة.
- ومعروفة قصة البقرة في سورة "البقرة" كيف كانت لابن بارّ بوالديه.

- و"المجادلة" زوجة تنافح عن حقّها في زوجها الذي ظاهر منها ظلماً.

ونلاحظ في القرآن الكريم حديثاً عن أسر ناجحةٍ وأسَر
مفككة، وأزواج خيرين وأزواج مسيئين؛ فهذه أسرة سيدنا
إبراهيم الناجحة، ولدٌ بارٌّ بأبيه يُسَلِّم نفسه للذبح بين
يديه، وزوجة رضية، وزوج هو أبو الأنبياء.

وهذه أسرة لقمان الحكيم؛ أبٌ يعِظ ولده ولا يَدَّخِر جهداً
في وعِظِه ونُصَحِه.

بينما زوجة لوط تخالف زوجها المشرب، ويتَرَفَّع ابن نوح
عن صحبة أبيه في مركب النجاة فيكون من الهالكين.
كل هذا وغيره جاء في القرآن الكريم ليدعونا إلى العناية
بالزواج والأسرة.

• الحديث الشريف: ورد الحديث عن الأسرة في كلام سيدنا محمد ﷺ في مواضع كثيرة، تفوق هذا العدد بعشرات المرات، ومن هذه الأحاديث:

- قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الإمامُ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه].

- وقال النبي ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «كل ودود ولود إذا

غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه

يدي في يدك، لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى» [الطبراني].

- قال رسول الله ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا

خيرُكم لأهلي» [الترمذي].

ونلاحظ في سيرة النبي ﷺ جانباً كبيراً في علاقته ﷺ مع

زوجاته الكريمات، وأبنائه وبناته.

هذه الأحاديث النبوية وهذه السيرة المطهرة تدعونا لدعم

الأسرة والزواج ولعقد دورات تأهيلية للحياة الزوجية.

• **الفقه الإسلامي:** تحتل الأسرة في الفقه الإسلامي خمس المادة الفقهية فيما يسمّى (الأحوال الشخصية). فأبواب الفقه الكبيرة خمسة: (العبادات - المعاملات - الأحوال الشخصية - القضاء - السياسة الشرعية) والجدير بالذكر أنّ الفقه الإسلامي عندما تكلم عن الأحوال الشخصية (الأسرة) تكلم عن أحكامها بتفصيل وإسهاب. وإليكم نموذجاً لحديث أهل الفقه الإسلامي عن الأسرة، فقد جاء في كتاب الفقه الإسلامي وأدلّته للدكتور وهبة الزحيلي - وهو كتاب معتمد في الفقه مؤلف من ثمانية مجلدات -، الحديث عن الأحوال الشخصية (الأسرة) في مجلدين ، بمجموع قدره (١٣١٥) صحيفة.

وتحدّث البحث عن الأسرة من خلال ستة أبواب:

الباب الأوّل: الزّواج وآثاره، وفيه سبعة فصول، تحتها (١٩) بحثاً، ضمنها (٨٠) فرعاً.

الباب الثّاني: انحلال الزّواج وآثاره، وفيه فصولٌ (٤) عن الطلاق والخُلْع والتفريق القضائي والعدة، تحتها (٢٦) مبحثاً، ضمنها (٦٠) فرعاً.

الباب الثّالث: حقوق الأولاد من نسبٍ ورضاعٍ وحضانةٍ وولايةٍ ونفقات الزوجة والأقارب، وفيه فصولٌ (٥)، تحتها (١٥) بحثاً، ضمنها (٧٥) فرعاً.

الباب الرّابع: الوصايا، وفيه (٣) فصول، تحتها (١٠) مباحث، ضمنها (٤٥) فرعاً.

الباب الخامس: الوقف، وفيه فصولٌ (١٠)، تحتها (١٦) فرعاً.

الباب السادس: لليراث، وفيه (١٩) فصلاً، ضمنها (٨٠) فرعاً.

فنظام الأسرة في الشريعة الإسلامية نظامٌ متكاملٌ، له من الأحكام والقوانين ما يرافق المرء من المهد إلى اللحد، بل له من القواعد ما تُطبَّق على الإنسان قبل ولادته وهو جنين، إلى ما بعد وفاته كالوصية والإرث.

من هنا، لم يستطع الاستعمار القديم لَمَّا دخل بلاد العرب والمسلمين أن يترك لنا قوانينه الوضعية فيما يتعلق بالأسرة؛ لأنَّه لا يملك عِشْرَ مِئْثَار ما وجده في قوانين الشريعة الإسلامية.

ولا تزال القوانين المعمولُ بها في البلاد العربية والإسلامية إلى اليوم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية مستمدةً من الشريعة الإسلامية -ولله الحمد-، وإن كان هناك هجوم عليها من أعداء المسلمين.

علماً أنَّ قانون الأحوال الشخصية السوري الصادر عام (١٩٥٣م)، يُعتبر أول قانونٍ كاملٍ للأحوال الشخصية في البلاد العربية، وهو قانونٌ مستمدٌ من الشريعة الإسلامية. هكذا دعانا الإسلام للعناية بأسرنا، بأزواجنا، بزوجاتنا، بشبابنا المقبلين على الزواج وفتياتنا، من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه الإسلامي. ولهذا جاءت الدورة التأهيلية للحياة الزوجية.

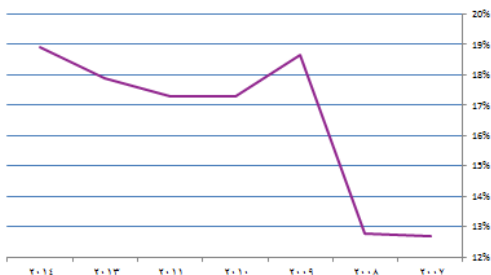
السبب الثالث: لأن الواقع يستصرخنا.

ونتحدث عن الواقع من خلال نقاط أربع: (ارتفاع نسب الطلاق - ضعف التأهيل - حال الأسر عند غيرنا - استهداف الأسرة).

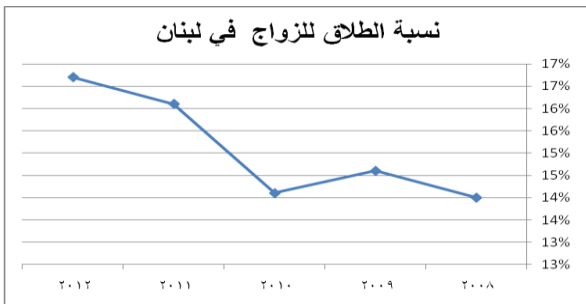
١) ارتفاع نسب الطلاق:

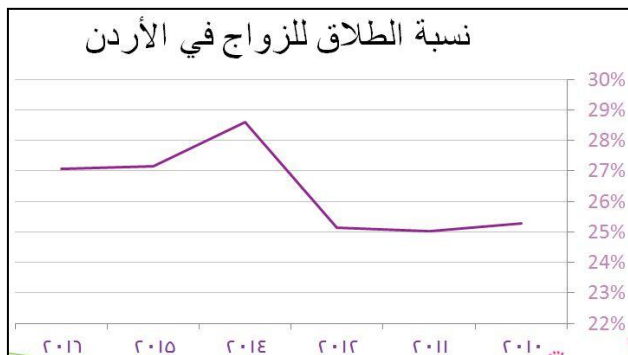
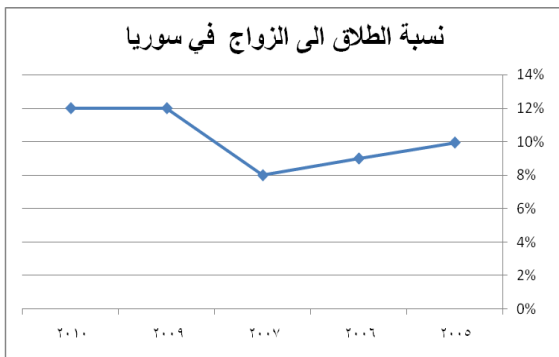
هذه عينة من إحصاءات في بعض البلدان الشقيقة والمجاورة مأخوذة من الأمم المتحدة، تتعلق بمصر، ثم بلبنان، تليها إحصاءات من سوريا، مأخوذة من المكتب المركزي للإحصاء، ثم لمحافظة دمشق وريفها، وكلها للأسف تشير إلى ارتفاع نسب الطلاق بالنسبة للزواج.

نسبة الطلاق مقارنة بنسبة الزواج في مصر

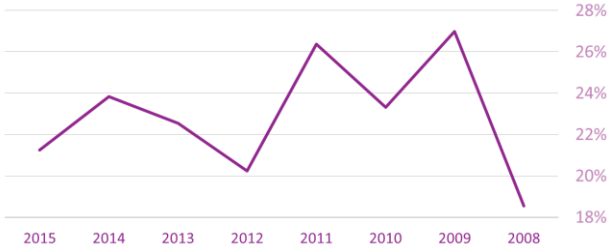


نسبة الطلاق للزواج في لبنان

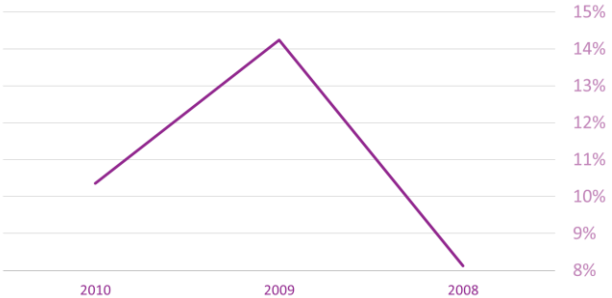




نسبة الطلاق إلى الزواج في دمشق



نسبة الطلاق للزواج في ريف دمشق



- وفي مطلع العام ٢٠١٥ أفاد القاضي الشرعي الأول في دمشق أنّ عدد دعاوى التفريق في المحكمة الشرعيّة بدمشق بلغت في السنة الماضية (١٦,٠٠٠)، حيث تفصل سبع محاكم شرعية بدمشق في (١٣٠) دعوى شهرياً.

والأعجب من كل ما سبق أن كثيراً من حالات الطلاق تحدث في السنة الأولى للزواج؛ حتى بات الأمر ظاهرة اجتماعية.

هذا الواقع يصرخ بنا جميعاً لتحرك في دعم الأسر القائمة والقادمة، ولذلك جاءت هذه الدورة التأهيلية للحياة الزوجية.

- وإذا أضفنا إلى ما أرخت به الأزمة على الشام من غياب عدد لا بأس به من الشباب الأمر الذي ظهر به حاجة عدد من الفتيات بشكل أكبر إلى الزواج، الامر الذي يدعونا لعقد دورات تأهيلية للزواج.

٢) ضعف التأهيل:

كان الآباء والأمهات والأجداد والجدات في الماضي يؤهلون أبناءهم وبناتهم للزواج بشكل مباشر أو غير مباشر، فجلسات العائلة المسائية وصحبة الأب لأبنائه والأم لبناتها في زياراتهم العائلية تؤهل الأبناء بطريقة غير مباشرة لبناء الأسر ورعاية الأزواج والزوجات.

والأب الذي ينصح ولده عند زواجه نصائح تختصر له خبرة حياته، والأم التي تغذي بنتها بلبان تجاربها، يؤهله وتؤهلها للزواج، وقد فقدنا الكثير من هذا التأهيل اليوم.

ولئن كنا نتحدث عن ضعف التأهيل، فإن الأكثر خوفاً هو التأهيل السلبي من خلال رفاق السوء من جهة، أو من خلال بعض الإعلام غير الواعي من جهة أخرى.

٣) حال الأسر عند غيرنا:

ففي المجتمعات غير المنضبطة بشريعة الله يدعو حال الأسر للشفقة وأخذ الحيطة، ويدعو لدعم الزواج والمتزوجين والمتزوجات قدر المستطاع، ومن ذلك نذكر:

ذكرت مجلة (أوبزر فاتور) الفرنسية أن نسب العزوف عن الزواج بلغت ٨٥%، ونسبة الطلاق فيها أكثر من ٥٠%، وثلاث أطفال أمريكيكا يولدون خارج إطار الزواج.

وفي دراسة خاصة أجرتها جمعية رعاية المسجونين تبين أن ٤٨% من الأحداث الذكور و ٦٤% من الأحداث الإناث يعانون من تفكك الأسرة، و ٧٠% من كبار السن يعيشون بمفردهم، وعشرة ملايين امرأة تعول أولادها بمفردها. (٥٠%) من المواليد في بريطانيا غير شرعيين.

ربع الأطفال في روسيا غير شرعيين.

(٧٥%) من الأمريكيات يشعرن بالقلق لانحياز القيم والتفسخ العائلي.

خلال عشر سنوات كان عدد الأطفال الذين ولدوا لنسوة غير متزوجات في أميركا يساوي ثلث إجمالي المواليد.

عدد العائلات التي ترأسها أمهات غير متزوجات ولديهن أطفال وصل في الإحصاء السكاني الأمريكي لعام ٢٠٠٠ إلى (٧,٥) مليون أسرة.

وصل عدد الآباء غير المتزوجين الذين يربون أطفالهم وحدهم إلى (٢) مليون عائلة.

وآخر ما وصلهم من سوء اليوم تقنين الشذوذ والاعتراف الرسمي به.

٤) استهداف الأسرة:

لما كانت الأسرة قوة الفرد وحصن المجتمع كان أعداء العرب والمسلمين في حربهم علينا يوجهون سهامهم فيما يوجهون إلى أسرنا، يقول ابن خلدون: (إن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأسرة فيها قوية أو ضعيفة).

فتارة يوجه المستهدفون للأسرة سهامهم إلى الفتاة لينفروها من الزواج، وليوغروا صدرها بالعداء بين الرجل والمرأة، ولينفخوا فيها بكل بوق هدام لتنازع الرجل أعماله وأقواله ومسؤولياته، ولتجابه بكل قوتها المجتمع الذكوري الظالم...!!

وتارة يتوجهون إلى الشاب ليشوه عن تحمل مسؤولية الزواج والأسرة، وليضعوا في طريق زواجه العراقيل ويرجعوا حوله الأراجيف.

وتارة يتوجهون للفتيات والشباب معاً ليضرموا فيهما نار الشهوات وحماة الفتن، فملبوسات فاضحة وصور ماجنة وأفلام ساقطة وأغان هابطة...؛ كلها لاستهداف الأسرة بشكل مباشر وغير مباشر، هذا فضلاً عن اتفاقات دولية يعتني أعداء الأسرة والعفة والفضيلة في أول ما يعتنون بها لهدم كل رباط زوجي ودعم كل علاقة خارج الأسرة.

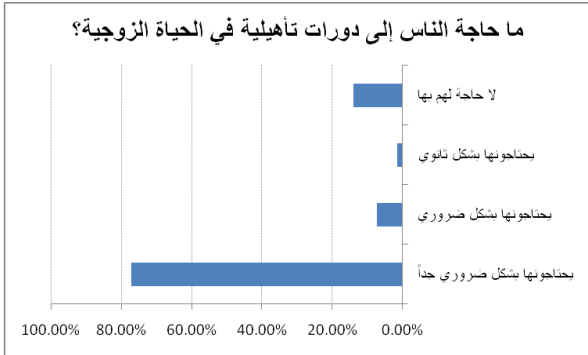
فاتفاقية سيداو لمناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة تدعو في المادة (١٦) منها لمفردات تجتمع مع بعضها لنقض عرى الزوجية: فالقوامة مشتركة ولا ولاية للأب على بناته والإرث بالتساوي، ولا تكلف زوجاً بالنفقة على زوجته ولا تترك له أمراً في سفرها ولا حضرها ولا سكنها معه في البيت أو في غيره إن شاءت...!!

ومؤتمر بگين للمرأة والسكان يشيع أنواع أسر جديدة،
مساكنة أو شذوذاً أو علاقة غير شرعية، ويدعو إلى
الفوضى بشكل أو بآخر في العلاقات بين الرجال والنساء.
إنَّ استهداف أسرنا يصرخ بنا لدعم الزواج الشرعي ولعقد
هذه الدورة: (الدورة التأهيلية للحياة الزوجية).

إذاً هذه النقاط الأربع: (ارتفاع نسب الطلاق - ضعف
التأهيل - حال الأسر عند غيرنا - استهداف الأسرة) هي
الواقع الذي يستصرخنا لعقد هذه الدورة.

نشرت استبانة على موقع Dr-SHAAL.COM كان مضمونها:
(برأيك: ما حاجة الناس -عموماً- والمقبلين على الزواج -
خصوصاً- إلى دورات تأهيلية في الحياة الزوجية؟).

واقترحت الأجوبة التالية: (يحتاجونها بشكل ضروري جداً،
يحتاجونها بشكل ضروري، يحتاجونها بشكل ثانوي، لا
حاجة لهم بها) ، فكانت النتيجة:



لكل ما سبق جاءت الدورة التأهيلية.

فهرس الدورة:

- | | |
|---------------------|-----------------------|
| - لماذا هذه الدورة. | - بين العقد والعرس. |
| - حكم الزواج، ودعوة | - ليلة العرس. |
| الإسلام إلى الزواج. | - ماذا يريد الرجل من |
| - دوافع الزواج . | زوجته وماذا تريد منه. |
| - التأهيل النفسي | - قواعد مهمة لاحتواء |
| للمقبلين على الزواج | المشكلات الزوجية. |
| - الخطبة، والعقد. | - ميزانية الأسرة. |
| - اختيار الزوج. | - الطلاق. |
| - اختيار الزوجة. | - الاختبار. |

• على ماذا سيحصل المتدرب؟

- يتعرف على الدوافع الشخصية الكامنة وراء الزواج، لإروائها وتصحيح الخطأ منها.
- يتعرف على ما يريد كل من الزوجين من الآخر.
- يتأهل نفسياً لتحمل مسؤولية الزواج وقبول الاختلاف.
- يتعلم الأحكام الشرعية الكافية عن الزواج: (الخطبة - العقد - الطلاق..)
- يتزود بمهارات أسرية أساسية:
- أ. طريقة اختيار كل من الزوجين للآخر.
- ب. التعامل الأمثل بين العقد والعرس.
- ج. فنون التعامل مع المشكلات الأسرية.
- د. آليات التعامل مع مالية الأسرة.

ختاماً: لمّا تمّ الإعلان عن عقد إحدى الدورات التأهيلية للحياة الزوجية على صفحة الفيس كتب أحد الإخوة يقول:

(أكرمني الله تعالى بحضور الدورة سابقاً قبل زواجي، وكان لها فضل كبير في استمرار حياتي مع زوجتي بهناء... أنصح الجميع بحضورها، وتطبيق النصائح التي سوف تُقدّم فيها)

• بعد كل هذا: ما المطلوب منك؟

هذا ما سيأتي جوابه في أيام الدورة..

والحمد لله رب العالمين